

علاجنا بالعودة إلى القرآن

المناسبة: مراسم اختتام المسابقات الدولية لقراءة وحفظ وتفسير القرآن الكريم

الزمان والمكان: 2 شعبان 1421هـ – 1379/8/9هـ ش. طهران

الحضور: المشاركون في المسابقات وجمع من عشاق القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية أرحّب بالحضور الكرام، ولأسيّما القراء الأعزاء، ومن أفلحوا في تبوؤ موقع معنوي من خلال تلاوة القرآن وحفظه وتفسيره، كما أرحّب بالضيوف الأعزاء القادمين من مختلف الأقطار الإسلامية أساتذة وقراءً وحفاظاً ومفسرين.

الحمد لله الذي منّ علينا بالأنس بالقرآن؛ وإذا ما استطاعت أمة ما أن تحيا الأجواء القرآنية وتتعمّق بالمعارف القرآنية عبر الأنس بالقرآن فإنها ستستطيع التغلّب على مشاكلها؛ فالمشكلة الكبرى التي يعاني منها المسلمون هي البعد عن القرآن، ويكمن علاجها في العودة إليه.

إنّ القرآن ليس للتلاوة في الزوايا، بل هو للعمل والعلم والمعرفة؛ ولأن يفهم المجتمع الإسلامي تكليفه، وللتخلّص من النية والظلمات. وإنّ جلسات القرآن وتلاوته ما هي إلّا مقدمة لمعرفة المفاهيم القرآنية؛ وهنا يكمن الخلل فينا؛ فنحن المسلمين نتحدّث عن القرآن غير أننا لا نعمل به، ونتفوّه بمحبة الله غير أننا لا نتبّع دينه؛ {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}¹، فالدليل على صدق من أحبّ الله اتّباعه للنبي (ص) والقرآن.

أعزائي، لقد اقترب الشعب الإيراني من العزّة والانعتاق والفلاح والبصيرة بقدر اقترابه من القرآن، وإنّ طريق الخلاص بالنسبة لكافة الشعوب الإسلامية يتمثّل في التقرب من الإسلام والقرآن؛ وهذا هو سبيل نجاة فلسطين أيضاً.

¹ سورة آل عمران، الآية: 31.

لاحظوا، فقد مرّت خمسون عاماً على إقامة دويلة غاصبة على أرض فلسطين، وشهدت هذه الفترة نضالاً مريراً، غير أنه لم يجد نفعاً؛ لأن الملاك فيه لم يكن دين الله والإيمان به وحكم القرآن. أمّا اليوم فإن الشعب الفلسطيني يخوض معترك الجهاد باسم الإسلام، وقد أدى هذا الجهاد إلى زعزعة أركان العدو.

دعم الشعب الفلسطيني فريضة قرآنية

لو بادر المسلمون إلى تقديم الدعم للشعب الفلسطيني — وهذا واجب قرآني مفروض على الجميع — فمن المسلم به أن ذلك سيؤدي إلى اختزال الطريق، وإلا فإن الشعب الفلسطيني سيواصل مقاومته وصموده، وسيحقق النصر في خاتمة المطاف؛ غاية الأمر أن انتصاره هذا سيتحقق غريباً فريداً، فما أوحشه! كما هو شأن شعبنا الذي واجه لوحده الشرق والغرب، وفي الحرب التي فرضت علينا اصطفت القوى الكبرى بأجمعها ضدنا فقاومنا غرباء وتحملنا ذلك، غير أننا لم ننثن عن المقاومة، فكان أن نصرنا الله سبحانه.

وهكذا الأمر بالنسبة للشعب الفلسطيني؛ فعلى الإنسان أن يخوض غمار الجهاد؛ للاستمتاع برحاب الحياة المشرقة، ويتوجّب على المسلمين جميعاً المساهمة في هذا الجهاد ومدّ يد العون لهذا العضو من الجسد الإسلامي المقتطع من قبل العدو؛ كي يتسنى للمسلمين استعادته.

وهذا أحد مصاديق العمل بالقرآن؛ فلو عمل المسلمون بهذا الأصل؛ لصلح الكثير من الأمور.

أيّها الأعزاء، أيّها الشباب الأعزاء! إن تلاوة القرآن فضيلة كبرى فيها عظيم الأجر، بيد أنها وسيلة للمعرفة، والقرآن بحر واسع كلّما مضيت به قدماً ازددتم ظمأً ورغبةً وازدادت أفندتكم نورانية، فلا بدّ من تدبّر القرآن. وإنني أكرّر دعوتي لكم أيّها الشباب للأنس بمعاني القرآن؛ افهموا ترجمة القرآن، ولقد دعوت الشباب مراراً إلى ذلك، وقد بادر الكثير منهم إليه. فتعمّقوا بترجمة ما تتلونه يومياً من القرآن، ودعوا تلك المفاهيم تتغلغل إلى أذهان شبابكم، حينذاك ستتهيأ لكم فرصة التدبّر.

القرآن هو الصراط المستقيم

لقد أثبتت المدارس الفلسفية والعلمية المعاصرة في العالم عجزها عن إدراك شؤون البشرية، وأيقنوا أنّ المذاهب الاجتماعية في العالم عاجزة عن تدبير شؤون الإنسان، إنهم لا يهتدون إلى سبيل؛ فتلك الماركسية ذاقَت طعم الهزيمة والفناء، وهكذا الأمر بالنسبة للمدارس الغربية؛ والدليل على عجزهم ما يتمتع به الغرب من علم وثروة وقوة عسكرية، غير أنه لا وجود للسعادة والسكينة والاطمئنان والاستقرار المعنوي.

إذاً تلك وصفة فاشلة عاجزة؛ أمّا القرآن والإسلام فهما يمنحان الإنسان العلم والرفاه والعزة، والسكينة {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم}²، {فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى}³؛ فبالإضافة إلى ما فيه من لذة دنيوية ورفاه مادي وقدره علمية، فهو يضفي السكينة والاطمئنان والاستقرار، وهذا ما تمت تجربته على مرّ التاريخ، وهو قابل للتجربة في عصرنا الراهن؛ ففي إيران الإسلام تقدّمت خطوة صغيرة فلمسنا آثارها وشاهدنا بركاتنا، وهي تزداد كلّما تقدّمتنا إلى الإمام. هذا هو سبيل الفلاح اليوم للأمة الإسلامية، والقرآن هو المقدمة وبمثابة الصراط المستقيم لها.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين في كل بقاع العالم ومُنّ عليهم بالرفعة، وعلى أبناء الأمة الإسلامية بالوحدة والتضامن.

اللهم مَنّ علينا جميعاً؛ مَنّ على الشعب الإيراني والأمة الإسلامية جمعاء بالأنس بالقرآن، واجعلنا ممّن يعرف قدر القرآن.

اللهم املأ قلوبنا بمعارف القرآن مثلما ملئت محبة للقرآن.

اللهم بارك بجهاد الشعب الفلسطيني ومُنّ عليهم بالنصر المؤزّر.

اللهم بارك بجهاد الشعب اللبناني ومجاهديه الذين أذاقوا — بثباتهم — العدو العنيد طعم الهزيمة.

اللهم مَنّ على المسلمين جميعاً باليقظة من غفلتهم.

² سورة الفتح، الآية: 4.

³ سورة الفتح، الآية: 26.

أَللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَجْعَلَ مُسْتَقْبَلَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُسْتَقْبَلًا
زَاهِرًا مُشْرِقًا.

أَللّهُمَّ أَرْضِ قَلْبَ إِمَامِ الْعَصْرِ (أَرْوَاحَنَا فِدَاهُ) عَنَّا، وَأَدْخِلِ السَّرُورَ عَلَيْهِ، وَأَرْضِ
أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ وَرُوحَ إِمَامِنَا الْعَزِيزِ عَنَّا وَأَدْخِلِ السَّرُورَ عَلَيْهَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ